بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب الزهد

عن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

٢٤٠٥ — حدثنا صَالِحُ بنُ عَبْدِ اللهِ وَسُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، قَالَ صَالِحٌ حدثنا ، وَقَالَ سُوَيْدٌ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعِيدِ بنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » .

٢٤٠٦ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، حدثنا

(أبواب الزهد الخ)

هو ضد الرغبة قال القاموس : زهد فيه كمنع وسمع وكرم زهداً وزهادة ضد الرغبة انتهى . والمراد هنا ترك الرغبة فى الدنيا على ما يقتضيه الكتاب والسنة قوله (نعمتان) مبتدأ (مغبون فيهما كثيرون من الناس) صفة له أو خبره (الصحة والفراغ) أى صحة البدن وفراغ الخاطر بحصول الأمن ووصول كفاية الأمنية . والمعنى لايعرف قدر هاتين النعمتين كثير من الناس حيث لايكسبون فيهما من الأعمال كفاية مايحتاجون إليه فى معادهم فيندمون على تضييع أعمارهم عند زوالها ، ولاينفعهم الندم قال تعالى « ذلك يوم التغابن » وقال صلى الله عليه وسلم : ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفى حاشية السيوطى رحمه الله قال العلماء : معناه أن الإنسان لايتفرغ للطاعة إلا إذا كان مكفياً صحيح البدن فقد يكون مستغنياً ولايكون صحيحا ، وقد يكون صحيحاً ولايكون مستغنياً فلا يكون متفرغاً للعلم والعمل لشغله بالكسب ، فمن حصل له الأمران وكسل عن الطاعة فهو المغبون أى الخاسر فى التجارة مأخوذ من الغبن فى البيع .

قوله : (حدثنا محمد بن بشار) هو بندار (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان

عَبْدُ اللهِ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ . وَفِي البَابِ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعِيدِ بنِ أَبِي هِنْدٍ ، وَرَفَعُوهُ وَوَقَفَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعِيدِ بنِ أَبِي هِنْدٍ .

٢٤٠٧ — حدثنا بِشْرُ بنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ ، أخبرنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي طَارِقٍ عن الحَسَنِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أو يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ . فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ

أخرجه الإسماعيلى من هذا الطريق ثم قال : قال بندار بما حدث به يحيى بن سعيد ولم يرفعه كذا فى الفتح .

قوله : (وفى الباب عن أنس بن مالك) لينظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى وابن ماجه .

قوله : (حدثنا بشر بن هلال الصواف) أبو محمد النميرى بضم النون ، ثقة من العاشرة (عن أبى طارق) السعدى البصرى مجهول من السابعة كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته روى الحسن عن أبى هريرة حديث : من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات وعنه جعفر بن سليمان الضبعى انتهى . وقال فى الميزان : لايعرف (عن الحسن) هو البصرى .

قوله : (من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات) أى الأحكام الآتية للسامع المصورة فى ذهن المتكلم ومن للاستفهام (فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن) أو فى بمعنى الواو كما فى قوله تعالى « عذراً أو نذراً » ذكره الطيبى . قال القارى وتبعه غيره : والظاهر أن أو فى الآية للتنويع كما أشار إليه البيضاوى بقوله عذر للمحققين أو نذر للمبطلين ويمكن أن تكون أو فى الحديث بمعنى بل إشارة إلى الترقى من مرتبة الكمال إلى منصة التكميل على أن كونها للتنويع له وجه وجيه ، وتنبيه نبيه على أن العاجز

خَمْساً وَقَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً ، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ » . هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَالْحَسَنُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْئاً ، هَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ ابْنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ . قَالَ لَمْ يَسْمَعِ الْحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : وَرَوَى

عن فعله قد يكون باعثاً لغيره على مثله كقوله فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه انتهى (قلت أنا) أى آخذ عنك وهذه مبايعة خاصة ، ونظيره ما عهد بعض أصحابه بأنه لا يسأل مخلوقا . وكان إذا وقع سوطه من يده وهو راكب نزل وأخذه من غير أن يستعين بأحد من أصحابه (فأخذه بيدى) أى لعد الكلمات الخمس أو لأنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ عند التعليم بيد من يعلمه (فعد خمساً) أى من الخصائل أو من الأصابع على ما هو المتعارف واحدة بعد واحدة (وقال اتق المحارم) أى احذر الوقوع فيما حرم الله عليك (تكن أعبد الناس) أى من أعبدهم لأنه يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض . (وارض بما قسم الله لك) أى أعطاك (تكن أغنى الناس) فإن من قنع بما قسم له ولم يطمع فيما فى أيدى الناس استغنى عنهم ؛ ليس الغنى بكثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس . قال القارى فى المرقاة : سأل شخص السيد أبا الحسن الشاذلى رحمه الله عن الكيماء فقال : هى كلمتان ، اطرح الخلق عن نظرك . واقطع طمعك عن الله أن يعطيك غير ماقسم لك (وأحسن إلى جارك) أى جاورك بالقول والفعل (تكن مؤمناً) أى كامل الإيمان (وأحب للناس ما تحب لنفسك) من الخير (تكن مسلما) أى كامل الإسلام (ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب) أى تصيره مغموراً فى الظلمات ، بمنزلة الميت الذى لاينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها مكروها ، وذا من جوامع الكلم (هذا حديث غريب) وأخرجه

أَبُو عُبَيْدَةَ النَّاجِيُّ عَنِ الْحَسَنِ هَـذَا الْحَدِيثَ قَوْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

١ — بَابُ مَاجَاءَ فِي الْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ

٢٤٠٨ — حدثنا أَبُو مُصْعَبٍ عَنْ مُحْرِزِ بنِ هَارُونَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا ، هَلْ تَنْظُرُونَ إِلاَّ إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ ، أَوْ غِنًى مُطْغٍ ، أَوْ مَرَضٍ

أحمد . وقال المنذرى بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى وغيره من رواية الحسن عن أبى هريرة . وقال الترمذى : الحسن لم يسمع من أبى هريرة . ورواه البزار والبيهقى بنحوه فى كتاب الزهد عن مكحول من واثلة عنه وقد سمع مكحول من واثلة قاله الترمذى وغيره لكن بقية إسناده فيه ضعف .

(باب ماجاء فى المبادرة بالعمل)

قوله : (عن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء وبالزاى (بن هارون) بن عبد الله التيمى ، قال فى الخلاصة : محرز بن هارون كذا ضبطه عبد الغنى وابن أبى حاتم وذكره البخارى بمهملتين انتهى وقال فى تهذيب التهذيب : محرر بن هارون بن عبد الله بن محرر بن الهدير التيمى ذكره البخارى فى من اسمه محرر براءين . وذكره ابن أبى حاتم وغيره فى من اسمه محرز بالزاى . روى عن الأعرج وغيره ، وعنه أبو مصعب وغيره . قال البخارى والنسائى : منكر الحديث . وقال ابن حبان يروى عن الأعرج ماليس من حديثه لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به انتهى مختصراً . وقال فى التقريب محرر براءين وزن محمد على الصحيح متروك من السابعة .

قوله : (قال بادروا بالاعمال سبعاً) أى سابقوا وقوع الفتن بالاشتغال بالأعمال الصالحة واهتموا بها قبل حلولها (هل تنظرون إلا إلى فقر منس) وفى المشكاة ماينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً الخ قال القارى : خرج مخرج التوبيخ على تقصير المكلفين فى أمر دينهم ، أى متى تعبدون ربكم فإنكم إن لم تعبدوه مع

مُفْسِدٍ أَوْ هَرَمٍ مُفْنِدٍ أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ أَوْ الدَّجَّالِ فَشَرُّ غَائِبٌ يُنْتَظَرُ أَوْ السَّاعَةِ ؟ فالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ » . هذَا حَدِيثٌ غريبٌ حسنٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حديثِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحْرِزِ بنِ هَارُونَ . وَرَوَى مَعْمَرٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَمَّنْ سَمِعَ سَعِيداً الْمَقْبُرِيَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَ هذَا .

قلة الشواغل وقوة البدن فكيف تعبدون مع كثرة الشواغل وضعف القوى ؟ لعل أحدكم ما ينتظر إلا غنى مطغياً انتهى . وقوله منس من باب الأفعال ، ويجوز أن يكون من باب التفعيل ، ولكن الأول أولى لمشاكلة الأولى ، أى جاعل صاحبه مدهوشاً ينسيه الطاعة من الجوع والعرى ، والتردد فى طلب القوت (أو غنى مطغ) أى موقع فى الطغيان (أو مرض مفسد) أى للبدن لشدته أو للدين لأجل الكسل الحاصل به (أو هرم مفند) أى موقع فى الكلام المحرف عن سنن الصحة من الخرف والهذيان . وقال فى القاموس : الفند بالتحريك الخرف وإنكار العقل الهرم أو مرض ، والخطأ فى القول والرأى . والكذب كالإفناد ، وفنده تفنيداً كذبه وعجزه ، وخطأ رأيه كأفنده . ولا تقل عجوز مفندة لأنها لم تكن ذات رأى أبدا (أو موت مجهز) بجيم وزاى من الإجهاز ، أى قاتل بغتة من غير أن يقدر على توبة ووصية . ففى النهاية : المجهز هو السريع ، يقال أجهز على الجريح إذا أسرع قتله ، أو الدجال أى خروجه فشر غائب ينتظر بصيغة المجهول ، أو الساعة أى القيامة (فالساعة أدهى) أى أشد الدواهى وأقطعها وأصعبها (وأمر) أى أكثر مرارة من جميع ما يكابده الإنسان فى الدنيا من الشدائد لمن غفل عن أمرها ، ولم يعد لها قبل حلولها . والقصد الحث على البدار بالعمل الصالح قبل حلول شىء من ذلك ، وأخذ منه ندب تعجيل الحج .

قوله : (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه النسائى والحاكم وصححه قال المناوى وأقروه انتهى . قلت فى سند الترمذى : محرز بن هارون وقد عرفت حاله .

٢ — بَابُ مَاجَاءَ فِي ذِكْرِ المَوْتِ

٢٤٠٩ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو ، عنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ » يَعْنِي المَوْتَ . هـذَا حَدِيثٌ غريبٌ حَسَنٌ ، وَفِي البَابِ عنْ أَبِي سَعِيدٍ .

(باب ما جاء فى ذكر الموت)

قوله : (أكثروا ذكر هاذم اللذات) بالذال المعجمة : أى قاطعها . قال ميرك صحح الطيبي بالدال المهملة حيث قال شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ، ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون إليها ، ويشتغل عما يجب عليه من الفرار إلى دار القرار انتهى كلامه . لكن قال الإسنوى فى المهمات : الهاذم بالذال المعجمة هو القاطع كما قاله الجوهرى وهو المراد هنا ، وقد صرح السهيلى فى الروض الأنف بأن الرواية بالذال المعجمة ، ذكر ذلك فى غزوة أحد فى الكلام على قتل وحشى لحمزة . وقال الشيخ الجزرى : هادم يروى بالدال المهملة أى دافعها أو مخربها ، وبالمعجمة أى قاطعها . واختاره بعض من مشائخنا وهو الذى لم يصحح الخطابى غيره وجعل الأول من غلط الرواة كذا فى المرقاة (يعنى الموت) تفسير من الراوى .

قوله : (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه النسائى وابن ماجه وأخرجه أيضاً الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن حبان فى صحيحه وزاد : فإنه ماذكره أحد فى ضيق إلا وسعه ولاذكره فى سعة إلا ضيقها عليه كذا فى الترغيب للمنذرى .

قوله : (وفى الباب عن أبى سعيد) وأخرجه الترمذى فى أبواب صفة القيامة ، وفى الباب أيضاً عن ابن عمر مرفوعاً : أكثروا ذكر هاذم اللذات . يعنى الموت فإنه ما كان فى كثير إلا قلله ، ولا قليل إلا جزله . رواه الطبرانى بإسناد حسن . وفى الباب أيضاً عن أنس رواه البزار بإسناد حسن والبيهقى .

٣ — بَابٌ

٢٤١٠ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ مَعِينٍ ، أخبرنا هِشَامُ بنُ يُوسفَ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ بَحِيرٍ أَنَّهُ سَمِعَ هَانِئًا مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ : كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ

(باب)

قوله : (أخبرنا يحيى بن معين) بن عون الغطفانى مولاهم أبو زكريا البغدادى ، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل من العاشرة (أخبرنا هشام بن يوسف) الصنعانى أبو عبد الرحمن القاضى ثقة من التاسعة (أخبرنا عبد الله بن بحير) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة بن ريسان بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مهملة ، أبو وائل القاص الصنعانى وثقه ابن معين واضطرب فيه كلام ابن حبان (أنه سمع هانئاً مولى عثمان) كنيته أبو سعيد البربرى الدمشقى ، روى عن مولاه وغيره وعنه أبو وائل عبد الله بن بحير وغيره . قال النسائى ليس به بأس وذكره ابن حبان فى الثقات .

قوله : (يبكى حتى يبل) بضم الموحدة أى بكاؤه يعنى دموعه (لحيته) أى يجعلها مبلولة من الدموع (فلا تبكى) أى من خوف النار واشتياق الجنة (وتبكى من هذا) أى من القبر يعنى من أجل خوفه ؟ قيل إنما كان يبكى عثمان رضى الله عنه وإن كان من جملة المشهود لهم بالجنة ، أما الاحتمال أنه لا يلزم من التبشير بالجنة عدم عذاب القبر ، بل ولا عدم عذاب النار مطلقاً مع احتمال أن يكون التبشير مقيداً بقيد معلوم أو مبهم ، ويمكن أن ينسى البشارة حينئذ لشدة الفظاعة ، ويمكن أن يكون خوفاً من ضغطة القبر كما يدل حديث سعد رضى الله عنه على أنه لم يخلص منه كل سعيد إلا الأنبياء ذكره القارى (أن القبر أول منزل من منازل الآخرة) ومنها عرصة القيامة عند العرض ، ومنها الوقوف عند الميزان ، ومنها المرور على الصراط ، ومنها الجنة أو النار فى بعض الروايات ، وآخر منزل من منازل الدنيا

أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ » قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « مَا رَأَيْتُ مَنْظَراً قَطُّ إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ » . هَـذَا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بنِ يُوسُفَ .

٤ — بَابُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ

٢٤١١ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَساً يُحَدِّثُ عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ

ولذا يسمى البرزخ (فإن نجا) أى خلص المقبور (منه) أى من عذاب القبر (فما بعده) أى من المنازل (أيسر منه) أى أسهل لأنه لو كان عليه ذنب لكفر بعذاب القبر (وإن لم ينج منه) أى لم يتخلص من عذاب القبر ولم يكفر ذنوبه به وبقى عليه شىء مما يستحق العذاب به (فما بعده أشد منه) لأن النار أشد العذاب والقبر حفرة من حفر النيران (قال) أى عثمان (مارأيت منظراً) بفتح الميم والظاء أى موضعاً ينظر إليه وعبر عن الموضع بالمنظر مبالغة لأنه إذا نفى الشىء مع لازمه ينتفى بالطريق البرهانى (قط) بفتح القاف وتشديد المضمومة : أى أبداً وهو لايستعمل إلا فى الماضى (إلا القبر أفظع منه) من فظع الأمر كـكرم اشتدت شناعته وجاوز المقدار فى ذلك ، يعنى أشد وأفظع وأنكر من ذلك المنظر . قيل المستثنى جملة حالية من منظر وهو موصوف حذفت صفته ، أى مارأيت منظراً فظيعاً على حالة من أحوال المظاعة ، إلا فى حالة كون القبر أفبح منه ، فالاستثناء مفرغ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال المنذرى وزاد رزين فيه مما لم أره فى شىء من نسخ الترمذى قال هانىء . وسمعت عثمان ينشد على قبر :

فإن تنج من ذى عظيمة وإلا فإنى لا أخا لك ناجيا

انتهى . والحديث أخرجه أيضاً ابن ماجه والحاكم وصححه واعترض قاله المناوى .

(باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)

قوله : (يحدث عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أحب

لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ وَأَبِي مُوسَى وَأَنَسٍ، حَدِيثُ عُبَادَةَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٥ — بَابُ مَاجَاءَ فِي إِنْذَارِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَوْمَهُ

٢٤١٢ — حدثنا أَبُو الأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، أخبرنا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيُّ ، أخبرنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ

لقاء الله الخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه من أبواب الجنائز .

(باب ماجاء فى إنذار النبي صلى الله عليه وسلم قومه)

قوله : (حدثنا أبو الاشعث أحمد بن المقدام) العجلى بصرى ، صدوق صاحب حديث ، طعن أبو داود فى مروته من العاشرة ، روى عنه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم .

وقال أبو داود : وكان يعلم المجان المجون فأنا لا أحدث عنه . قال ابن عدى : وهذا لا يؤثر فيه لأنه من أهل الصدق كذا فى التقريب وتهذيب التهذيب . وقال فى ميزان الاعتدال : كان بالبصرة مجان يلقون صرة الدراهم ويرقبونها ، فإذا جاء من لحظها فرفعها صاحوا به وخجلوه ، فعلمهم أبو الأشعث أن يتخذوا صرة فيها زجاج فإذا أخذوا صرة الدراهم فصاح صاحبها وضعوا بدلها فى الحال صرة الزجاج انتهى . قال فى القاموس : مجن مجوناً صلب وغلظ ، ومنه الماجن لمن لا يبالى قولا وفعلا كأنه صلب الوجه وقد مجن مجوناً ومجانة ومجناً بالضم انتهى . وقال فى الصراح : مجن مجون بيبا كى مجن يمجن مجانة كذلك فهو ماجن وهم مجان بالضم والتشديد انتهى .

(أخبرنا محمد بن الرحمن الطفاوى) أبو المنذر البصرى صدوق يهم من الثامنة .

صلى اللهُ عليه وسلم : « يَاصَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَافَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا ؛ سَلُونِي مِنْ مَالِي مَاشِئْتُمْ » . وفي البَابِ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي مُوسَى ، حَدِيثُ

قوله : (يا صفية) بالرفع (بنت عبد المطلب) وبالنصب وكذا قوله يافاطمة بنت محمد ، وصفية هذه هي عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاأملك لكم من الله) أي من عذابه (شيئاً) أي من الملك والقدرة والدفع والمنفعة ، والمعنى أني لا أقدر أن أدفع عنكم من عذاب الله شيئاً إن أراد الله أن يعذبكم وهو مقتبس من قوله سبحانه « قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أوأراد بكم نفعاً » بل قال الله تعالى « قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله » (سلوني من مالي ما شئتم) قال التوربشتي : أرى أنه ليس من المال المعروف في شيء وإنما عبر به عما يملكه من الأمر وينفذ تصرفه فيه ولم يثبت عندنا أنه كان ذا مال لا سيما بمكة . ويحتمل أن الكلمتين أعني من وما وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحققه من الرواة فكتبهما منفصلتين انتهى . قال القاري : وفيه أنه يرده قوله تعالى : «ووجدك عائلافأغنى» أي بمال خديجة رضي الله عنها على ماقاله المفسرون . وأيضاً لم يلزم من عدم وجود المال الحاضر للجواد أن لايدخل في يده شيء من المال في الاستقبال ، فيحمل الوعد المذكور على تلك الحال ، ومهما أمكن الجمع لتصحيح الدراية تعين عدم التخطئة في الرواية انتهى . وقال الحافظ : واستدل بعض المالكية بقوله : يافاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت لا أغني عنك من الله ؛ أن النيابة لاتدخل في أعمال البر ، إذ لو جاز ذلك لكان يتحمل عنها صلى الله عليه وسلم بما يخلصها ، فإذا كان عمله لايقع نيابة عن ابنته فغيره أولى بالمنع . وتعقب بأن هذا كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأنه يشفع فيمن أراد وتقبل شفاعته حتى يدخل قوماً الجنة بغير حساب ويرفع درجات قوم آخرين ، ويخرج من النار من دخلها بذنوبه ، أو كان المقام مقام التخويف والتحذير ، أو أنه أراد المبالغة في الحض على العمل ، ويكون في قوله لا أغني شيئاً إضمار إلا إن أذن الله لي بالشفاعة انتهى .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس وأبي موسى) أما حديث أبي

عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَهُ .

هريرة فأخرجه الترمذى فى التفسير ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه الشيخان ، وأما حديث أبى موسى فأخرجه الترمذى فى التفسير .

اعلم أن هذه القصة إن كانت واقعة فى صدر الإسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس لأنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولا أبو هريرة لأنه إنما أسلم بالمدينة ، وفى نداء فاطمة يومئذ أيضاً مايقتضى تأخر القصة لأنها كانت حينئذ صغيرة أو مراهقة ، والذى يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة فى صدر الإسلام ؛ ورواية ابن عباس وأبى هريرة لها من مرسل الصحابة . ويؤيد ذلك ماوقع فى حديث ابن عباس من أن أبا لهب كان حاضراً لذلك وهو مات فى أيام بدر ، ومرة بعد ذلك حيث يمكن أن تدعى فيها فاطمة عليها السلام أو يحضر ذلك أبو هريرة أو ابن عباس ، كذا قال الحافظ فى باب من انتسب إلى آبائه فى الإسلام والجاهلية . وقال فى باب قوله : (وأنذر عشيرتك الأقربين) من كتاب التفسير تحت حديث ابن عباس ما لفظه : وقع عند الطبرانى من حديث أبى أمامة قال لما نزلت « وأنذر عشيرتك الأقربين » جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى هاشم ونساءه وأهله فقال : يابنى هاشم اشتروا أنفسكم من النار واسعوا فى فكاك رقابكم ، ياعائشة بنت أبى بكر ، ياحفصة بنت عمر ، ياأم سلمة ، فذكر حديثاً طويلا . فهذا إن ثبت دل على تعدد القصة لأن القصة الأولى وقعت بمكة بتصريحه فى حديث الباب يعنى حديث ابن عباس أنه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده ومن أزواجه إلا بالمدينة ، فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أبو هريرة وابن عباس أيضاً ، ويحمل قوله لما نزلت جمع أى بعد ذلك لأن الجمع وقع على الفور ، ولعله كان نزل أولا « وأنذر عشيرتك الأقربين » فجمع قريشاً فعمم ثم خص ، ثم نزل ثانياً ورهطك منهم المخلصين ، فخص بذلك بنى هاشم ونساءه والله أعلم .

قوله : (حديث عائشة حديث حسن) وأخرجه الترمذى فى التفسير وصححه .

٦ — بَابُ مَاجَاءَ فِى فَضْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تعالى

٢٤١٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابنِ عَبْدِ اللهِ الْمَسْعُودِىِّ ، عن مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عنْ عيسَى بنِ طَلْحَةَ عن أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم : « لاَ يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فى الضَّرْعِ ، وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِى سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » . وفى البَابِ عنْ أَبِى رَيْحَانَةَ وَابنِ عَبَّاسٍ . هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ . وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ هُوَ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ مَدِينِىٌّ ثِقَةٌ ، رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِىُّ .

(باب ماجاء فى فضل البكاء من خشية الله تعالى)

قوله : (عن عبد الرحمن بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الكوفى المسعودى صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السابعة كذا فى التقريب . . . وقال فى تهذيب التهذيب : قال أبو النضر هاشم بن القاسم إنى لأعرف اليوم الذى اختلط فيه المسعودى ، كنا عنده وهو يعزى فى ابن له إذ جاءه إنسان فقال غلامك أخذ من مالك عشرة آلاف وهرب ، ففزع وقام فدخل فى منزله ثم خرج إلينا وقد اختلط انتهى . (عن محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد القرشى مولى آل طلحة ، كوفى ثقة من السادسة .

قوله : (لايلج) من الولوج أى لايدخل (رجل بكى من خشية الله) فإن الغالب من الخشية امتثال الطاعة واجتناب المعصية (حتى يعود اللبن فى الضرع) هذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى «حتى يلج الجمل فى سم الخياط» (ولايجتمع غبار فى سبيل الله) أى فى الجهاد (ودخان جهنم) فكأنهما ضدان لا يجتمعان ، وقد تقدم هذا الحديث فى باب فضل الغبار فى سبيل الله من أبواب فضائل الجهاد .

قوله : (وفى الباب عن أبى ريحانة وابن عباس) . أما حديث أبى ريحانة

٧ — بَابُ مَاجَاءَ فِى قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً

٢٤١٤ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، أخبرنا إِسْرَائِيل ، عن إِبْرَاهِيمَ بنِ مُهَاجِرٍ ، عنْ مُجَاهِدٍ عن مُوَرِّقٍ ، عن أَبِى ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم : « إِنِّى أَرَى مَالاَ تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَالاَ تَسْمَعُونَ ، أَطَّتْ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ؛ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ لِلهِ سَاجِداً . وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ

فأخرجه أحمد عنه مرفوعاً : حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله ، وحرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله ، وذكر عيناً ثالثة . وأخرجه النسائى والحاكم وقال صحيح الإسناد ، كذا فى الترغيب . وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذى فى باب فضل الحرس فى سبيل الله من أبواب فضائل الجهاد .

(باب ماجاء فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : لو تعلمون الخ)

قوله : (عن مورق) بضم الميم وتشديد الراء المكسورة ابن مشمرج . قال فى التقريب : بضم أوله وفتح المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم : ابن عبد الله العجلى البصرى ، ثقة عابد ، من كبار الثالثة . وقال فى الخلاصة : مشمرج بفتح الراء كمدحرج .

قوله : (إنى أرى مالا ترون) أى أبصر مالا تبصرون بقرينة قوله وأسمع مالا تسمعون (أطت السماء) بتشديد الطاء من الأطيط ، وهو صوت الأقتاب ، وأطيط الإبل أصواتها وحنينها على مافى النهاية أى صوتت (وحق) بصيغة المجهول أى ويستحق وينبغى (لها أن تئط) أى تصوت (مافيها) أى ليس فى السماء جنسها (موضع أربع أصابع) بالرفع على أنه فاعل الظرف المعتمد على حرف (إلا وملك) أى فيه ملك (واضع جبهته لله ساجداً) قال القارى : أى منقاداً

لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ » .

وفى البَابِ عنْ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وابنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ .

ليشمل ماقيل أن بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود ، كما قال تعالى حكاية عنهم « وما منا إلا له مقام معلوم » أو خصه باعتبار الغالب منهم ، أو هذا مختص بإحدى السماوات . قال ثم اعلم أن أربعة بغير هاء فى جامع الترمذى وابن ماجه ومع الهاء فى شرح السنة وبعض نسخ المصابيح وسببه أن الإصبع يذكر ويؤنث قال الطيبي رحمه الله : أى أن كثرة مافيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت ، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة ، وإن لم يكن ثمة أطيط وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى انتهى . قال القارى : ما المحوج عن عدول كلامه صلى الله عليه وسلم من الحقيقة إلى المجاز مع إمكانه عقلا ونقلا حيث صرح بقوله : وأسمع مالا تسمعون مع أنه يحتمل أن يكون أطيط السماء صوتها بالتسبيح والتحميد والتقديس لقوله سبحانه « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » (على الفرش) بضمتين جمع فراش (لخرجتم) أى من منازلكم (إلى الصعدات) بضمتين أى الطرق وهى جمع صعد وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل هى جمع صعدة كظلمة وهى فناء باب الدار وممر الناس بين يديه ، كذا فى النهاية . وقيل المراد بالصعدات هنا البرارى والصحارى (تجأرون إلى الله) أى تتضرعون إليه بالدعاء ليدفع عنكم البلاء (لوددت أنى كنت شجرة تعضد) بصيغة المجهول أى تقطع وتستأصل ، وهذا قول أبى ذر رضى الله عنه كما ستعرف .

قوله : (وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة وابن عباس وأنس) أما حديث عائشة وحديث ابن عباس فليظر من أخرجهما ، وأما حديث أبى هريرة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب ، وأما حديث أنس فأخرجه البخارى فى تفسير سورة المائدة وفى الرقاق وفى الاعتصام ، ومسلم فى فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ، والترمذى فى التفسير ، والنسائى فى الرقائق ، وابن ماجه فى الزهد .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ : لَوَدِدْتُ أَنِّى كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ . وَيُرْوَى عن أَبِي ذَرٍّ مَوْقُوفًا .

٢٤١٥ — حدثنا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ ، أخبرنا عبدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، عن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو ، عن أَبِي سَلَمَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » هذا حديثٌ صحيحٌ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (ويروى من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال لوددت الخ) رواه أحمد فى مسنده وفيه : تجأرون إلى الله ، قال فقال أبو ذر : والله لوددت أنى شجرة تعضد .

قوله : (لو تعلمون ما أعلم) أى من عقاب الله للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب لضحكتم جواب لو (ولبكيتم كثيراً) أى بكاء كثيراً أو زماناً كثيراً أى من خشية الله ترجيحاً للخوف على الرجاء ، وخوفاً من سوء الخاتمة . قال الحافظ : والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه ، والأهوال التى تقع عند النزاع والموت وفى القبر ويوم القيامة ، ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك فى هذا المقام واضحة ، والمراد به التخويف . وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سنيد فى تفسيره بسند واه ، والطبرانى عن ابن عمر : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فإذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال : والذى نفسى بيده ، فذكر هذا الحديث . وعن حسن البصرى : من علم أن الموت مورده ، والقيامة موعده ، والوقوف بين يدى الله مشهده ، فحقه أن يطول فى الدنيا حزنه انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى .

٨ — بابُ ماجاءَ مَنْ تَكَلَّمَ بالْكلمَةِ لِيُضْحِكَ النَّاسَ

٢٤١٦ — حدثنا محمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، أخبرنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن محمَّدِ بنِ إسْحَاقَ، حدثني محمَّدُ بنُ إبراهيمَ عن عِيسَى بنِ طَلْحَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم: « إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ لايَرَى بِهَا بَأْساً يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً فى النَّارِ ».

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ.

٢٤١٧ — حدثنا بُنْدَارٌ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ، حدثنا بَهْزُ بنُ حَكِيمٍ، حدثني أبي عن جَدِّي قال: سَمِعْتُ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ: « وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ

(باب ماجاء من تكلم بالكلمة ليضحك الناس)

قوله: (إن الرجل) يعنى الإنسان (بالكلمة) أى الواحدة (لايرى بهما بأساً) أى سوءاً، يعنى لايظن أنها ذنب يؤاخذ به (يهوى بها) أى يسقط بسبب تلك الكلمة، يقال هوى يهوى كرمى يرمى هوياً بالفتح سقط إلى أسفل، كذا فى مختار الصحاح (سبعين خريفاً فى النار) لما فيها من الأوزار التى غفل عنها، والمراد أنه يكون دائماً فى صعود وهوى، فالسبعين للتكثير لا للتحديد.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والحاكم.

قوله: (ويل) أى هلاك عظيم أو واد عميق (ليضحك) بضم أوله وكسر الحاء من الإضحاك (به) أى بسبب تحديثه أو الكذب (القوم) بالنصب على أنه مفعول ثان ويجوز فتح الياء والحاء ورفع القوم ثم المفهوم منه أنه إذا حدث بحديث صدق ليضحك القوم فلا بأس به كما صدر مثل ذلك من عمر رضى الله تعالى عنه مع النبى صلى الله عليه سلم حين غضب على بعض أمهات المؤمنين. قال الغزالى: وحينئذ ينبغى أن يكون من قبيل مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون إلا حقاً ولا يؤذى

وَيْلٌ لَهُ » . وفى الباب عن أَبِي هُرَيْرَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ .

٩ — بابٌ

٢٤١٨ — حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ البَغْدَادِيُّ ، أخبرنا عُمَرُ بنُ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ ، حدثنى أَبِي عن الأَعْمَشِ عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ قال : تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فقالَ — يَعْنِى رَجُلٌ : أَبْشِرْ بالجَنَّةِ ، فقال رَسُولُ اللهِ

قلباً ولا يفرط فيه . فإن كنت أيها السامع تقتصر عليه أحياناً وعلى الندور فلا حرج عليك . ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة ، ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو كمن يدور مع الزنوج أبداً لينظر إلى رقصهم ، ويتمسك بأن رسول الله صلى الله عليه سلم أذن لعائشة رضى الله عنها فى النظر إليهم وهم يلعبون (ويل له ويل له) كرده إيذاناً بشدة هلكته ، وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل شر .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه النجار ومسلم والنسائى عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها فى النار أبعد مابين المشرق والمغرب . ولأبى هريرة حديث آخر عند البيهقى ذكره صاحب المشكاة فى باب حفظ اللسان .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، والحاكم والدارمى .

(باب)

قوله : (حدثنا سليمان بن عبد الجبار البغدادى) الخياط أبو أيوب ، صدوق ابن الحادية عشرة (أخبرنا عمر بن حفص بن غياث) بكسر المعجمة وآخره مثلثة من طلق الكوفى ثقة ، ربما وهم من العاشرة .

قوله : (توفى رجل من أصحابه) أى من أصحاب النبى صلى الله عليه سلم . وفى المشكاة من الصحابة (فقال يعنى رجلا) وفى بعض النسخ رجل ، أى قال رجل للرجل المتوفى (أبشر بالجنة) من باب الإفعال أى افرح بها قال الله تعالى « وأبشروا

صلى اللهُ عليه وسلم : « أَوَ لَا تَدْرِى فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يُعْنِيهِ أَوْ بَخِلَ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ » . هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٤١٩ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قالوا أخبرنا

بالجنة التى كنتم توعدون ، ويجوز أن يكون من باب علم أو ضرب . قال فى القاموس : أبشر فرح ومنه أبشر بخير وبشرت به كعلم وضرب سررت (أو لاتدرى) بفتح الواو على أنها عاطفة على محذوف أى تبشر ولا تدرى أو تقول أو على أنها للحال أى والحال أنك لاتدرى (فلعله تكلم فيما لا يعنيه) أى مالايحتاج إليه فى ضرورة دينه ودنياه (أو بخل بمالا ينقصه) الضمير المنصوب للرجل والمرفوع لما .

قوله : (هذا حديث غريب) قال فى المرقاة : ورجاله رجال الصحيحين إلا سليمان بن عبد الجبار البغدادى شيخ الترمذى وقد ذكره ابن حبان فى الثقات كذا فى التصحيح انتهى . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث ونقل كلام الترمذى هذا مالفظه : رواته ثقات وروى ابن أبى الدنيا وأبو يعلى عن أنس أيضاً قال : استشهد رجل منا يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت : هنيئاً لك يابنى الجنة . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مايدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعينه ، ويمنع ما لا يضره وروى أبو يعلى أيضاً والبيهقى عن أبى هريرة قال : قتل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً فبكت عليه باكية فقالت : واشهيداه . قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما يدريك أنه شهيد ؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ، أو يبخل فيما لا ينقصه ، انتهى .

قلت رجال حديث الباب ثقات كما قال المنذرى ، لكن الأعمش ليس له سماع من أنس . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة الأعمش : روى عن أنس ولم يثبت له منه سماع ، انتهى .

قوله : (أحمد بن نصر النيسابورى) الزاهد المقرى أبو عبد الله بن أبى جعفر

أبو مُسْهِرٍ عن إسماعِيلَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سَمَاعَةَ ، عن الأَوْزَاعِيِّ ، عن قُرَّةَ ، عن الزُّهْرِيِّ عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مِنْ حُسْنِ إسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ » .

ثقة فقيه حافظ من الحادية عشرة (أخبرنا أبو مسهر) اسمه عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي ، ثقة فاضل من كبار العاشرة (عن إسماعيل بن عبد الله بن سماعة) العدوي مولى آل عمر الرملي ، وقد ينسب إلى جده ، ثقة ، قديم الموت من الثامنة (عن قرة) هو ابن عبد الرحمن بن حيوئيل وزن جبرئيل المعافري البصري ، يقال اسمه يحيى ، صدوق له مناكير من السابعة .

قوله : (من حسن إسلام المرء) أي من جملة محاسن إسلام الإنسان وكمال إيمانه (تركه مالا يعنيه) قال ابن رجب الحنبلي في كتاب جامع العلوم والحكم في شرح هذا الحديث ما لفظه : معنى هذا الحديث أن من حسن إسلامه تركه مالا يعنيه من قول وفعل ، واقتصاره على مايعنيه من الأقوال والأفعال ، ومعنى يعنيه أنه يتعلق عنايته به ويكون من مقصده ومطلوبه ، والعناية شدة الاهتمام بالشيء ، يقال عناه يعنيه : إذا اهتم به وطلبه ، وإذا حسن الإسلام اقتضى ترك مالايعنى كله من المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لايحتاج إليها ، فإن هذا كله لايعنيه المسلم إذا كمل إسلامه انتهى مختصراً . قال القاري في معنى تركه مايعنيه : أي مالا يهمه ولا يليق به قولا وفعلا ، ونظراً وفكراً وقال : وحقيقة مالا يعنيه مالا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه ، ولا ينفعه في مرضاة مولاه بأن يكون عيشه بدونه ممكناً . وهو في استقامة حاله بغيره متمكناً ، وذلك يشمل الأفعال الزائدة والأقوال الفاضلة . قال الغزالي : وحد مايعنيك أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر في حال ولا مال . ومثاله أن تجلس مع قوم فتحكي معهم أسفارك ومارأيت فيها من جبال وأنهار ، وماوقع لك من الوقائع ، وما استحسنته من الأطعمة والثياب ، وما تعجبت منه من مشائخ البلاد ووقائعهم ، فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تتضرر ، وإذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ،

هذا حديثٌ غريبٌ ، لا نَعْرِفُه من حديثِ أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هُرَيْرَةَ عن النَّبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم إلاَّ من هذا الوَجْهِ .

ولا اغتياب لشخص ، ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى ، فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك ، ومحاسب على عمل لسانك ، إذ تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ، لأنك لو صرفت زمان الكلام فى الذكر والفكر ، ربما ينفتح لك من نفحات رحمة الله تعالى ما يعظم جدواه ، ولو سبحت الله بنى لك بها قصر فى الجنة . وهذا على فرض السلامة من الوقوع فى كلام المعصية ، وأن لا تسلم من الآفات التى ذكرناها انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان . وقال ابن رجب : هذا الحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه من رواية الأوزاعى عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه . وقال الترمذى غريب . وقد حسنه الشيخ المصنف يعنى الإمام النووى لأن رجال إسناده ثقات ، وقرة بن عبد الرحمن بن جبريل وثقه قوم وضعفه آخرون . وقال ابن عبد البر : هذا الحديث محفوظ عن الزهرى بهذا الإسناد من رواية الثقات ، وهذا موافق لتحسين الشيخ له . وأما أكثر الأئمة فقالوا : ليس هو بمحفوظ بهذا الإسناد ، إنما هو محفوظ عن الزهرى عن على بن حسين عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا . كذلك رواه الثقات عن الزهرى منهم مالك فى الموطإ ويونس ومعمر وإبراهيم بن سعد إلا أنه قال : من إيمان المرء تركه مالا يعنيه . وممن قال إنه لا يصح إلا عن على بن حسين مرسلا ، الإمام أحمد ويحيى بن معين والبخارى فالدارقطنى . وقد خلط الضعف فى إسناده على الزهرى تخليطاً فاحشاً والصحيح فيه المرسل . ورواه عبد الله بن عمر العمرى عن على بن حسين عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم فوصله ، وجعله من مسند الحسين بن على . وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده من هذا الوجه والعمرى ليس بالحافظ . وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن الحسين عن النبى صلى الله عليه وسلم وضعفه البخارى فى تاريخه من هذا الوجه أيضاً وقال : لا يصح إلا عن على بن حسين مرسلا . وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه أخر وكلها ضعيفة .

٢٤٢٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عَلِيِّ بنِ الْحُسَيْنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَالاَ يَعْنِيهِ » . هَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ عن الزُّهْرِيِّ ، عن عَلِيِّ بنِ الْحُسَيْنِ ، عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ .

٩ — بابُ ماجاءَ فى قِلَّةِ الْكلاَمِ

٢٤٢١ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو ، حدثنى أَبِي عن جَدِّى قالَ : سَمِعْتُ بِلاَلَ بنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقُولُ : إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِن رِضْوَانِ اللهِ ما يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ ما بَلَغَتْ

قوله : (عن على بن الحسين) بن على بن أبى طالب زين العابدين ، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور ، قال ابن عيينة عن الزهرى : ما رأيت قرشياً أفضل منه ، من الثالثة .

(باب ما جاء فى قلة الكلام)

قوله : (أخبرنا عبدة) هو ابن سليمان (حدثنى أبى) هو عمرو بن علقمة ابن وقاص الليثى المدنى ، مقبول من السادسة (عن جدى) هو علقمة بن وقاص بتشديد القاف الليثى المدنى ، ثقة ثبت من الثانية ، أخطأ من زعم أن له صحبة وقيل إنه ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ومات فى خلافة عبد الملك .

قوله : (ليتكلم بالكلمة من رضوان الله) بكسر الراء أى مما يرضيه ويحبه (ما يظن أن تبلغ) أى لا يعلم أن تبلغ تلك الكلمة (ما بلغت) من رضا الله بها عنه والجملة حال . وفى المشكاة : أن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير مايعلم مبلغها .

فَيَكْتُبَ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبَ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ » . وفى البَابِ عن أُمِّ حَبِيبَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . هَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عن مُحمدِ بنِ عَمْرٍو نَحْوَ هَذَا ، وقَالُوا عن مُحمدِ بنِ عَمْرٍو عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ عن بِلَالِ بنِ الحَارِثِ . وَرَوَى مَالِكُ ابنُ أَنَسٍ هَذَا الحَدِيثَ عن مُحمدِ بنِ عَمْرٍو عن أَبِيهِ عن بِلَالِ بنِ الحَارِثِ وَلَمْ يَذْكُرْ فيهِ عن جَدِّهِ .

قال القارى أى قدر تلك الكلمة ومرتبتها (فيكتب الله له) أى لأحدكم المتكلم بالكلمة المذكورة (بها) أى بتلك الكلمة (رضوانه) أى رضاه (إلى يوم يلقاه) . وفى الجامع الصغير إلى يوم القيامة (فيكتب الله عليه بها سخطه) أى غضبه . قال ابن عيينة : هى الكلمة عند السلطان فالأولى ايرده بها عن ظلم ، والثانية ليجره بها إلى ظلم . وقال ابن عبد البر : لا أعلم خلافاً فى تفسيرها بذلك نقله السيوطى . قال الطيبى : فإن قلت ما معنى قوله يكتب الله له بها رضوانه (وما فائدة التوقيت إلى يوم يلقاه ؟ قلت . معنى كتبه رضوان الله توفيقه لما يرضى الله تعالى من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات ليعيش فى الدنيا حميداً ، وفى البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ، ويقال له نم كنومة العروس الذى لايوقظه إلا أحب أهله إليه ، ويحشر يوم القيامة سعيداً ويظله الله تعالى فى ظله ، ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم ، ثم يفوز بلقاء الله ماكل ذلك دونه وفى عكسه قوله يكتب الله عليه بها سخطه، ونظيره قوله تعالى لإبليس: « إن عليك لعنتى إلى يوم الدين » كذا فى المرقاة .

قوله : (وفى الباب عن أم حبيبة) أخرجه الترمذى فى باب حفظ اللسان .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك وأحمد والنسائى وابن ماجه والبغوى فى شرح السنة وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد . قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمة عمرو بن علقمة : روى عن أبيه عن بلال بن الحارث

١٠ — بابُ ماجاءَ فى هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ

٢٤٢٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عَبْدُ الحَمِيدِ بنُ سُلَيْمَانَ ، عن حَازِمٍ عن مُشْهَرِ بنِ سَعْدٍ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَاسَقَى كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» . وَفى البَابِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ . هذا حديثٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

٢٤٢٣ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ،

حديث : إن الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث ، وعنه ابنه محمد ذكره ابن حبان فى الثقات أخرجوا له الحديث المذكور صححه الترمذى . قلت : وكذا صححه ابن حبان وصحح له ابن خزيمة حديثاً آخر من روايته عن أبيه أيضاً انتهى .

(باب ما جاء فى هوان الدنيا على الله)

قوله : (أخبرنا عبد الحميد بن سليمان) الخزاعى الضرير أبو عمر المدنى نزيل بغداد ضعيف من الثامنة وهو أخو فليح .

قوله : (تعدل) بفتح التاء وكسر الدال أى تزن وتساوى (عند الله جناح بعوضة) هو مثل للقلة والحقارة . والمعنى أنه لو كان لها أدنى قدر (ماسقى كافراً منها) أى من مياه الدنيا (شربة ماء) أى يمتع الكافر منها أدنى تمتع ، فإن الكافر عدو الله والعدو لايعطى شيئاً مما له قدر عند المعطى ، لحقارتها عنده لايعطيها لأوليائه كما أشار إليه حديث : إن الله يحمى عبده المؤمن عن الدنيا كما يحمى أحدكم المريض عن الماء .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه ابن ماجه والضياء المقدسى . وقال المناوى بعد نقل قول الترمذى هذا : ونوزع . يعنى ونوزع الترمذى فى تصحيح الحديث ، ووجه المنازعة أن فى سند هذا الحديث عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف .

عن مُجَالِدٍ ، عن قَيْسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ ، عن المُسْتَوْرِدِ بنِ شَدَّادٍ قَالَ : كُنتُ مَعَ الرَّكْبِ الذِينَ وَقَفُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى السَّخْلَةِ المَيِّتَةِ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا ؟ قَالُوا مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا » . وَفى البَابِ عن جَابِرٍ وَابنِ عُمَرَ . حَدِيثُ المُسْتَوْرِدِ حديثٌ حسَنٌ .

٢٤٢٤ — حدثنا مُحمدُ بنُ حَاتِمٍ المُؤَدِّبُ ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ ثَابِتٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ ثَابِتِ بنِ ثَوْبَانَ ، قَالَ سَمِعْتُ عَطَاءَ بنَ قُرَّةَ ، قَالَ

قوله : (عن مجالد) بضم أوله وتخفيف الجيم : ابن سعيد بن عمير الهمدانى أبى عمرو الكوفى ليس بالقوى وقد تغير فى آخر عمره من صغار السادسة .

قوله : (على السخلة) بفتح السين وسكون خاء معجمة : ولد معز أو ضأن (أترون هذه هانت على أهلها) قال فى القاموس : هان هوناً بالضم وهواناً ومهانة ذل انتهى (قالوا من هوانها) أى من أجل هوانها (الدنيا أهون) أى أذل وأحقر (على الله) أى عنده تعالى (من هذه) أى من هوان هذه السخلة .

قوله : (وفى الباب عن جابر وابن عمر) أما حديث جابر فأخرجه مسلم فى أوائل الزهد وأما حديث ابن عمر فأخرجه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات ، كذا فى الترغيب .

قوله : (حديث المستورد وحديث حسن) وأخرجه أحمد فى مسنده .

قوله : (حدثنا محمد بن حاتم المودب) الزمى بكسر الزاى وتشديد الميم ، الخراسانى نزيل العسكر ، ثقة من العاشرة (أخبرنا على بن ثابت) الجزرى أبو أحمد الهاشمى مولاهم ، صدوق ربما أخطأ ، وقد ضعفه الأزدى بلا حجة من التاسعة (أخبرنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان) العنسى بالنون الدمشقى الزاهد صدوق يخطىء ورمى بالقدر وتغير بآخره من السابعة (قال سمعت عطاء بن قرة)

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ ضَمْرَةَ ، قالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ ، سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إلاَّ ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالاَهُ وَعَالِمٌ أَو مُتَعَلِّمٌ » .

السلولى بفتح المهملة وضم اللام الخفيفة صدوق من السادسة (قال سمعت عبد الله ابن ضمرة) السلولى وثقه العجلى من الثالثة .

قوله : (إن الدنيا ملعونة) أى مبغوضة من الله لكونها مبعدة عن الله (ملعون ما فيها) أى مما يشغل عن الله (إلا ذكر الله) بالرفع . . . (وماوالاه) أى أحبه الله من أعمال البر وأفعال القرب ، أو معناه ما والى ذكر الله أى قاربه من ذكر خير أو تابعه من أتباع أمره ونهيه لأن ذكره يوجب ذلك . قال المظهر أى ما يحبه الله فى الدنيا ، والموالاة المحبة بين اثنين . وقد تكون من واحد وهو المراد هنا يعنى ملعون ما فى الدنيا إلا ذكر الله وما أحبه الله مما يجرى فى الدنيا وما سواه ملعون . وقال الأشرف : هو من الموالاة وهي المتابعة ويجوز أن يراد بما يوالى ذكر الله تعالى طاعته ، واتباع أمره واجتناب نهيه (وعالم أو متعلم) قال القارى فى المرقاة : أو بمعنى الواو أو للتنويع فيكون الواوان بمعنى أو . وقال الأشرف : قوله وعالم أو متعلم فى أكثر النسخ مرفوع واللغة العربية تقتضى أن يكون عطفاً على ذكر الله فإنه منصوب مستثنى من الموجب . قال الطيبى رحمه الله هو فى جامع الترمذى هكذا وما والاه . وعالم أو متعلم بالرفع ، وكذا فى جامع الأصول إلا أن بدل أو فيه الواو . وفى سنن ابن ماجه أو عالماً أو متعلماً بالنصب مع أو مكرراً والنصب فى القرائن الثلاث هو الظاهر والرفع فيها على التأويل . كأنه قيل الدنيا مذمومة لايحمد مافيها إلاذكر اللهوعالم أومتعلم انتهى مافى المرقاة . قال المناوى : قوله ملعونة أى متروكة مبعدة متروك ما فيها أو متروكة الأنبياء والأصفياء كما فى خبر : لهم الدنيا ولنا الآخرة . وقال : الدنيا ملعونة لأنها غرت النفوس بزهرتها ولذتها فأمالتها عن العبودية إلى الهوى وقال بعد ذكر قوله وعالماً أو متعلماً : أى هى وما فيها مبعد عن الله إلا العلم النافع الدال على الله فهو المقصود منها ، فاللعن وقع على ماغر من الدنيا لاعلى نعيمها ولذتها ، فإن ذلك تناوله الرسل والأنبياء انتهى .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٢٤٢٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، حدثنا إسماعيلُ بنُ أَبِي خَالِدٍ أخبرنى قَيْسُ بنُ أَبِي حَازِمٍ ، قالَ سَمِعْتُ مُسْتَوْرِداً أَخَا بَنِي فِهْرٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلَ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا تَرْجِعُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١ — بابُ مَاجَاءَ أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ المؤمنِ وجَنَّةُ الكافرِ

٢٤٢٦ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ ، عن العَلاَءِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عن أَبِيهِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الدُّنْيَا سِجْنُ المؤمنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والبيهقى .

قوله : (قال سمعت مستورداً) هو ابن شداد القرشى الفهرى (أخ بنى فهر) أى كان مستورد من بنى فهر (ما الدنيا) ما نافية ، أى ما مثل الدنيا من نعيمها وزمانها (فى الآخرة) أى فى جنبها ومقابلة نعيمها وأيامها (إلا مثل) بكسر الميم ورفع اللام (ما يجعل أحدكم) ما مصدرية أى مثل جعل أحدكم (أصبعه) الظاهر أن المراد بها أصغر الأصابع قاله القارى . قلت : وقع فى رواية مسلم أصبعه هذه فى اليم وأشار يحيى بن يحيى بالسبابة (فى اليم) أى مغموساً فى البحر المفسر بالماء الكثير (فلينظر بماذا ترجع) أى بأى شىء ترجع أصبع أحدكم من ذلك الماء .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

(باب ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)

قوله : (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) قال النووى رحمه الله : معناه أن المؤمن مسجون ممنوع فى الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة ، مكلف بفعل

هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ . وَفى البابِ عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو .

١٢ — بَابُ مَاجَاءَ مَثَلُ الدُّنْيَا مِثْلُ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ

٢٤٢٧ — حدثنا محمدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ ، أخبرنا أَبُو نُعَيْمٍ ، أخبرنا عُبَادَةُ ابنُ مُسْلِمٍ ، أخبرنا يُونُسُ بنُ خَبَّابٍ عَنْ سَعِيدٍ الطَّائِىِّ أَبِى البَخْتَرِىِّ أَنَّهُ قَالَ حدثنى أبو كَبْشَةَ الأَنْمَارِىُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ :

الطاعات الشاقة ، فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان . وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل فى الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات ، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد انتهى . وقال المناوى : لأنه ممنوع من شهواتها المحرمة فكأنه فى سجن ، والكافر عكسه فكأنه فى جنة انتهى . وقيل : كالسجن للمؤمن فى جنب ما أعد له فى الآخرة من الثواب والنعيم المقيم ، وكالجنة للكافر فى جنب ماأعد له فى الآخرة من العقوبة والعذاب الأليم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأحمد وابن ماجه .

قوله : (وفى الباب عن عبد الله بن عمرو) أخرجه أحمد والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والحاكم بإسناد صحيح عنه مرفوعاً : الدنيا سجن المؤمن وسنته فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة .

(باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر)

قوله : (أخبرنا عبادة بن مسلم) الفزارى أبو يحيى البصرى ثقة اضطرب فيه قول ابن حبان من السادسة (أخبرنا يونس بن خباب) بمعجمة وموحدتين الأولى منهما مشددة ، الأسدى مولاهم الكوفى صدوق يخطىء ورمى بالرفض من السادسة (عن سعيد الطائى أبى البخترى) بفتح الموحدة والمثناة بينهما معجمة ، ابن فيروز ابن أبى عمران الطائى مولاهم ، الكوفى ، ثقة ثبت فيه تشيع قليل ، كثير الإرسال من الثالثة .

« ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ . قَالَ مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةٍ نَحْوَهَا ؛ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ . فَقَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي رَبَّهُ فِيهِ وَيَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلّٰهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي

قوله : (يقول ثلاث) أى من الخصال (أقسم عليهن) أى أحلف عليهن (وأحدثكم) عطف على قوله ثلاث بحسب المعنى فكأنه قال أخبركم بثلاث أؤكدهن بالقسم عليهن وأحدثكم (حديثاً) أى تحديثاً عظيماً أو بحديث آخر (فاحفظوه) أى الأخير أو المجموع (مانقص مال عبد من صدقة) تصدق بها منه بل يبارك له فيه بما يجبر نقصه الحسى (ولا ظلم عبد) بصيغة المجهول (مظلمة) بفتح الميم وكسر اللام مصدر (صبر) أى العبد (عليها) أى على تلك المظلمة ولو كان متضمناً لنوع من المذلة (إلا زاده الله عزاً) فى الدنيا والآخرة (ولا فتح) أى على نفسه (باب مسألة) أى سؤال للناس (إلا فتح الله عليه باب فقر) أى باب احتياج آخر وهلم جرا أو بأن سلب عنه ماعنده من النعمة فيقع فى نهاية من النقمة كما هو مشاهد (وأحدثكم حديثاً فاحفظوه) عنى ، لعل الله تعالى أن ينفعكم به (إنما الدنيا لأربعة نفر) أى إنما حال أهلها حال أربعة : الأول (عبد) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالجر على أنه بدل مما قبله (رزقه الله مالا) من جهة حل (وعلماً) أى شرعياً نافعاً (فهو يتقى ربه فيه) أى فى الإنفاق من المال والعلم (ويصل به) أى بكل منها (رحمه) أى بالصلة من المال وبالإسعاف بجاه العلم (ويعلم لله فيه حقاً) من وقف وإقراء وإفتاء وتدريس (فهذا) أى العبد الموصوف بما ذكر (بأفضل المنازل) أى بأفضل الدرجات عند الله تعالى (وعبد رزقه الله علماً) أى شرعياً نافعاً (ولم يرزقه مالا) ينفق منه فى وجوه

مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ؛ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهُوَ بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ » .

هذَا حديثٌ حسَنٌ صَحِيحٌ .

١٣ — بَابُ مَاجَاءَ فِي هَمِّ الدُّنْيَا وحُبِّهَا

٢٤٢٨ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ بَشِيرٍ أَبِي إِسْمَاعِيلَ عَنْ سَيَّارٍ عَنْ طَارِقِ بنِ شِهَابٍ عَنْ

القرب (يقول) فيما بينه وبين الله (بعمل فلان) أى الذى له مال ينفق منه فى البر (فهو بنيته) أى يؤجر على حسبها (فأجرهما سواء) أى فأجر من عقد عزمه على أنه لو كان له مال أنفق منه فى الخير ، وأجر من له مال ينفق منه سواء ويكون أجر العلم زيادة له (يخبط فى ماله) بكسر الباء جملة حالية أو استئناف بيان أى يصرفه فى شهوات نفسه (بغير علم) بل بمقتضى نفسه . قال القارى : أى بغير استعمال علم بأن يمسك تارة حرصاً وحباً للدنيا ، وينفق أخرى للسمعة والرياء والفخر والخيلاء (لايتقى فيه ربه) أى لعدم علمه فى أخذه وصرفه (ولا يصل فيه رحمه) أى لقلة رحمته وعدم حلمه وكثرة حرصه وبخله (ولايعلم لله فيه حقاً) وفى المشكاة : ولا يعمل فيه بحق . قال القارى رحمه الله أى بنوع من الحقوق المتعلقة بالله وبعباده (فهو بأخبث المنازل) عند الله تعالى أى أخسها وأحقرها (لعملت فيه بعمل فلان) أى من أهل الشر (فهو بنيته) أى فهو مجزى بنيته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

(باب ماجاء فى هم الدنيا وحبها)

قوله : (عن بشير أبى إسماعيل) هو ابن سلمان الكندى الكوفى والد الحكم

عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ . وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللهِ فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ » .

ثقة يغرب من السادسة (عن سيار) هو أبو حمزة قال فى التقريب سيار أبو حمزة الكوفى مقبول من الخامسة ووقع فى الإسناد عن سيار أبى الحكم عن طارق والصواب عن سيار أبى حمزة وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمة سيار أبى الحكم مالفظه : وروى أبو داود والترمذى حديث بشير بن إسماعيل حدثنا سيار أبو الحكم عن طارق بن شهاب عن عبدالله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته الحديث . قال أبو داود عقبه هو سيار أبو حمزة ولكن بشيراً كان يقول سيار أبو الحكم وهو خطأ . قال أحمد هو سيار أبو حمزة وليس قولهم سيار أبو الحكم بشىء ، وقال الدارقطنى : قول البخارى سيار أبو الحكم سمع طارق بن شهاب وهم منه وممن تابعه ، والذى يروى عن طارق هو سيار أبو حمزة ، قال ذلك أحمد ويحيى وغيرهما انتهى .

قلت فى قوله : وروى أبو داود والترمذى حديث بشير بن إسماعيل وهم والصواب بشير أبى إسماعيل لأن راوى هذا الحديث عن سيار هو بشير بن سلمان أبو إسماعيل لا بشير بن إسماعيل بل وليس فى التقريب وتهذيب التهذيب . والخلاصة راو مسمى باسم بشير بن إسماعيل .

قوله : (من نزلت به فاقة) أى حاجة شديدة وأكثر استعمالها فى الفقر وضيق المعيشة (فأنزلها بالناس) أى عرضها عليهم وأظهرها بطريق الشكاية لهم وطلب إزالة فاقته منهم . قال الطيبى : يقال نزل بالمكان ونزل من علو ومن المجاز نزل به مكروه وأنزلت حاجتى على كريم . وخلاصته أن من اعتمد فى سدها على سؤالهم (لم تسد فاقته) أى لم تقض حاجته ولم تزل فاقته وكلما تسد حاجته إصابته أخرى أشد منها (فأنزلها بالله) بأن اعتمد على مولاه (فيوشك الله له) أى يسرع له ويعجل (برزق عاجل) بالعين المهملة (أو آجل) بهمزة ممدودة وفى رواية أبى داود : أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى عاجل . قال القارى فى شرح قوله إما بموت

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

٢٤٢٩ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أخبرنا سُفْيانُ عَنْ مَنْصورٍ وَالأعْمَشُ عَنْ أبي وَائلٍ قالَ: جاءَ مُعاوِيَةُ إلَى أبي هاشِمِ بنِ عُتْبَةَ وَهُوَ مَريضٌ يَعُودُهُ، فَقالَ: يا خالُ ما يُبْكِيكَ؟ أوَجَعٌ يُشْئِزُكَ أو حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيا؟ قالَ كُلٌّ لا. وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَهِدَ إلَيَّ عَهْداً لَمْ آخُذْ بِهِ. قالَ: «إنَّما يَكْفِيكَ مِنْ جَمْعِ المَالِ خادِمٌ وَمَرْكَبٌ

عاجل قيل يموت قريب له غنى فيرثه. وقال فى شرح قوله أو غنى عاجل بكسر وقصر أى يسار. قال الطيبى: هوهكذا أى بالعين فى أكثر نسخ المصابيح وجامع الأصول. وفى سنن أبى داود والترمذى أو غنى آجل بهمزة ممدودة وهو أصح دراية لقوله تعالى: «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» انتهى. قلت وفى نسخ أبى داود الحاضرة عندنا عاجل بالعين.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود.

قوله: (عن أبى وائل) اسمه شقيق بن سلمة الكوفى ثقة مخضرم مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة (جاء معاوية) هو ابن أبى سفيان (إلى أبى هاشم ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس صحابى أسلم يوم الفتح وسكن الشام وكان خال معاوية ابن أبى سفيان روى من حديثه أبو وائل شقيق بن سلمة (وهو مريض) جملة حالية والضمير يرجع إلى أبى هاشم (يعوده) جملة حالية أيضاً والضمير المرفوع يرجع إلى معاوية والمنصوب إلى أبى هاشم (فقال) أى معاوية (ما يبكيك) من الإبكاء أى أى شىء يبكيك؟ (أوجع يشئزك) بشين معجمة ثم همزة مكسورة وزاى أى يقلقك وزنه ومعناه قاله المنذرى. وقال فى الصراح أشأزنى آرام كردا نيدن (قال) أى أبو هاشم (كل) من هذين الأمرين (لا) أى لا يبكينى يعنى لا يبكينى واحد من هذين الأمرين بل يبكينى أمر آخر فبينه بقوله (ولكن رسول الله صلى الله عليه سلم عهد إلى عهداً لم آخذ به) أى أوصانى بوصية لم أعمل بها (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل من عهد أو تفسير وبيان للعهد، واختار الطيبى رح الأول حيث قال بدل منه بدل الفعل من الفعل كما فى قوله:

فى سَبِيلِ اللهِ ، وَأَجِدُنى الْيَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ » .

وَقَدْ رَوَاهُ زَائِدَةُ وَعَبِيدَةُ بنُ حُمَيدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ عن أَبى وَائِلٍ ، عَنْ سَمُرَةَ بنِ سَهْمٍ قَالَ : دَخَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى أَبى هَاشِمِ بنِ عُتْبَةَ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ . وَفى البَابِ عَنْ بُرَيدَةَ الْأَسْلَمِىِّ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٢٤٣٠ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شِمْرِ بنِ عَطِيَّةَ عن الْمُغِيرَةِ بنِ سَعْدِ بنِ الْأَخْرَمِ عنْ أَبِيهِ

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطباً جزلا وناراً تأججا

أبدل تلمم بنا من قوله تأتنا (إنما يكفيك من جمع المال) أى للوسيلة بحسن المال (خادم) للحاجة إليه (ومركب) أى مركوب يسار عليه (فى سبيل الله) أى فى الجهاد أو الحج أو طلب العلم والمقصود منه القناعة والاكتفاء بقدر الكفاية مما يصح أن يكون زاداً للآخرة كما رواه الطبرانى والبيهقى عن خباب : إنما يكفى أحدكم ما كان فى الدنيا مثل زاد الراكب (وأجدنى اليوم قد جمعت) . وفى رواية رزين : فلما مات حصل ما خلف فبلغ ثلاثين درهماً وحسبت فيه القصعة التى كان يعجن فيها وفيها يأكل .

قوله : (عن سمرة بن سهم) القرشى الأسدى مجهول من الثانية (فذكر نحوه) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر الحديث المذكور : رواه الترمذى والنسائى ، ورواه ابن ماجه عن سمرة بن سهم عن رجل من قومه لم يسمه . قال نزلت على أبى هاشم بن عقبة فجاءه معاوية فذكر الحديث بنحوه . ورواه ابن حبان فى صحيحه عن سمرة بن سهم قال : نزلت على أبى هاشم بن عتبة وهو مطعون فأتاه معاوية فذكر الحديث . وذكره رزين فزاد فيه : فلما مات إلى آخر ما نقلت قبل هذا .

قوله : (وفى الباب عن بريدة الأسلمى) أخرجه أحمد ص٣٦٠ ج٥ والنسائى والضياء المقدسى عنه مرفوعاً : ليكف أحدكم من الدنيا خادم ومركب .

قوله : (عن شمر بن عطية) بكسر الشين المعجمة وسكون الميم الأسدى الكاهلى الكوفى صدوق من السادسة (عن المغيرة بن سعد بن الأخرم) الطائى مقبول من

عنْ عَبدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فى الدُّنْيَا » هذا حديثٌ حسنٌ .

١٤ — بَابُ مَا جَاءَ فى طولِ العُمْرِ لِلْمُؤْمِنِ

٢٤٣١ — حدثنا أَبُو كُرَيبٍ ، أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ ، عنْ عَمْرِو بنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ : « أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ

الخامسة (عن أبيه) أى سعد بن لاخرم الطائى الكوفى مختلف فى صحبته ، روى عن ابن مسعود حديث : لاتتخذوا الضيعة . وعنه ابنه المغيرة وذكره مسلم فى الطبقة الأولى من أهل الكوفة وذكره ابن حبان فى الصحابة ثم أعاد ذكره فى التابعين من الثقات كذا فى تهذيب التهذيب (عن عبدالله) هوابن مسعود (لاتتخذوا الضيعة) هى البستان والقرية والمزرعة . وفى النهاية : الضيعة فى الأصل المرة من الضياع ، وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك انتهى . وقال فى القاموس : الضيعة العقار والأرض المغلة (فترغبوا فى الدنيا) أى فتميلوا إليها عن الأخرى ، والمراد النهى عن الاشتغال بها وبأمثالها مما يكون مانعاً عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما ينبغى إلى أمور العقبى . وقال الطيبى : المعنى لا تتوغلوا فى اتخاذ الضيعة فتلهوا بها عن ذكر الله قال تعالى : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان .

(باب ماجاء فى طول العمر للمؤمن)

قوله : (عن عمرو بن قيس) بن ثور بن مازن الكندى الحمصى ، ثقة من الثالثة (عن عبدالله بن قيس) كذا فى النسخ الحاضرة بالقاف والتحتية والسين المهملة وهو غلط ، والصواب عن عبد الله بن بسر بالموحدة والسين المهملة والراء فإنه ذكر هذا الحديث الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير . وقال بعد ذكره : رواه أحمد والترمذى عن عبد الله بن بسر . وذكر الحافظ المنذرى هذا الحديث فى الترغيب فقال عن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس

يَارَسُولَ اللهِ : مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ » . وفى البَابِ عنْ أَبى هُرَيْرَةَ وَجَابِرٍ . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذَا الوَجْهِ .

٢٤٣٢ — حدثنا أَبُو حَفْصٍ عَمْرو بنُ عَلِيٍّ ، أخبرنا خَالِدُ بنُ الحَارِثِ ، أخبرنا شُعْبَةُ عَنْ علىِّ بنِ زَيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرحْمٰنِ بنِ أَبى بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ : « أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَىُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ . قَالَ فَأَىُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ » .

من طال عمره الخ . وقال رواه الترمذى . وروى أحمد هذا الحديث فى مسانيد عبد الله بن بسر ، فى مسنده حدثنا عبد الله حدثنى أبى حدثنا على بن عياش حدثنا حسان بن نوح عن عمرو بن قيس عن عبدالله بن بسر قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم أعرابيان ، فقال أحدهما من خير الرجال يامحمد ؟ قال النبى صلى الله عليه وسلم : من طال عمره وحسن عمله الحديث . فظهر من هذا كله أن ماوقع فى النسخ الحاضرة غلط والصواب عن عبد الله بن بسر فاحفظ هذا (من طال عمره) بضمتين على ماهو الأفصح الوارد فى كلامه سبحانه . وفى القاموس : العمر بالفتح وبالضم وبضمتين الحياة (وحسن عمله) قال الطيبى رحمه الله : إن الأوقات والساعات كرأس المال للتاجر فينبغى أن يتجر فيما يربح فيه وكلما كان رأس ماله كثيراً كان الربح أكثر ، فمن انتفع من عمره بأن حسن عمله فقد فاز وأفلح ، ومن أضاع رأس ماله لم يربح وخسر خسراناً مبيناً انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وجابر) أما حديث أبى هريرة فأخرجه البزار وابن حبان فى صحيحه كلاهما من رواية ابن إسحاق ولم يصرح فيه بالتحديث ولفظه : ألا أخبركم بخياركم ؟ قالوا بلى يارسول الله . قال : أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً . وأما حديث جابر فأخرجه الحاكم عنه مرفوعاً : خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالا .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

قوله : (عن على بن زيد) هو ابن جدعان .

قوله : (قال من طال عمره وساء عمله) قال القارى وبقى صنفان مستويان ليس

هذا حديث حسن صحيح .

١٥ — بابُ ماجاءَ فى أَعْمارِ هَذِهِ الامَّةِ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى سَبْعِينَ

٢٤٣٣ — حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعِيدٍ الجَوْهَرِيُّ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ رَبِيعَةَ عَنْ كَامِلٍ أَبِى العَلَاءِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « عُمُرُ أُمَّتِى مِنْ سِتِّينَ سَنَةً إِلَى سَبْعِينَ » .

فيها زيادة من الخير والشر وهما من قصر عمره وحسن عمله أو ساء عمله .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والدارمى ، وكذا رواه الطبرانى بإسناد صحيح والحاكم والبيهقى .

(باب ماجاء فى أعمار هذه الأمة مابين الستين إلى سبعين)

قوله : (عن كامل أبى العلاء) قال فى تهذيب التهذيب : كامل بن العلاء التميمى السعدى ويقال أبو عبدالله الكوفى ، روى عن أبى صالح ميناء وغيره وعنه محمد بن ربيعة وغيره . وقال فى التقريب : صدوق يخطىء من السابعة (عن أبى صالح) قال فى تهذيب التهذيب : أبو صالح مولى ضباعة . قال مسلم : اسمه ميناء روى عن أبى هريرة حديث : أعمار أمتى مابين الستين إلى السبعين . وعنه كامل أبو العلاء ذكره ابن حبان فى الثقات .

قوله : (عمر أمتى من ستين سنة إلى سبعين) قيل معناه آخر عمر متى ابتداؤه إذا بلغ ستين سنة وانتهاؤه سبعون سنة وقل من يجوز سبعين . وهذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال فإن منهم من لم يبلغ ستين سنة ، ومنهم من يجوز سبعين ذكره الطيبى رحمه الله . قال القارى بعد نقل كلام الطيبى هذا : وفيه أن اعتبار الغلبة فى جانب الزيادة على سبعين واضح جداً ، وأما كون الغالب فى آخر عمر الأمة بلوغ ستين فى غاية من الغرابة المخالفة لما هو ظاهر فى المشاهدة . فالظاهر أن المراد به أن عمر الأمة من سن المحمود الوسط المعتدل الذى مات فيه غالب الأمة مابين العددين ، منهم سيد الأنبياء وأكابر الخلفاء ، كالصديق والفاروق والمرتضى وغيرهم من العلماء والأولياء ، مما يصعب فيه الاستقصاء انتهى . وقال الحافظ

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٦ — بابُ ماجاء فِي تَقَارُبِ الزَّمَنِ وقِصَرِ الأَمَلِ

٢٤٣٤ — حدثنا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أخبرنا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ

فى الفتح بعدذكر هذا الحديث . قال بعض الحكماء : الأسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهى آخر الأسنان ، وغالب مايكون مابين الستين والسبعين ، فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط . فينبغى له الإقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه .

قوله : (وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة) رواه الترمذى فى أواخر أبواب الدعوات بسند آخـــر غير السند المذكور . وقال الحافظ فى الفتح : سنده حسن .

(باب ماجاء فى تقارب الزمن وقصر الامل)

قوله : (أخبرنا خالد بن مخلد) القطوانى بفتح القاف والطاء أبو الهيثم البجلى مولاهم الكوفى صدوق يتشيع وله أفراد من كبار العاشرة . روى عن سليمان بن بلال وعبد الله بن عمر العمرى وغيرهما (أخبرنا عبد الله بن عمر) هو العمرى (عن سعد بن سعيد الأنصارى) هو أخو يحيى صدوق سيء الحفظ من الرابعة .

قوله : (لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان) قال التوربشتى رحمه الله يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته فى كل مكان أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد وشغل قلبهم بالفتن العظام لايدرون كيف تنقضى

وَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ » هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَسَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ هُوَ أَخُو يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ .

١٧ — بَابُ مَاجَاءَ فِى قِصَرِ الْأَمَلِ

٢٤٣٥ — حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِبَعْضِ جَسَدِى قَالَ : كُنْ فِى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ

أيامهم ولياليهم (والشهر) أى ويكون الشهر (كالجمعة) بضم الميم ويسكن والمراد به الأسبوع (وتكون الجمعة كاليوم) أى كالنهار (ويكون اليوم كالساعة) أى العرفية النجومية وهى جزء من أجزاء القسمة الاثنى عشرية فى اعتدال الأزمنة الصيفية والشتائية ، قاله القارى وفيه ما فيه . (وتكون الساعة كالضرمة) بفتح الضاد وسكون الراء ويفتح أى مثلها فى سرعة ابتدائها وانقضائها . قال القاضى رحمه الله أى كزمان إيقاد الضرمة وهى مايوقد به النار أولا كالقصب والكبريت . وفى القاموس : الضرمة محركة السعفة أو الشيحة فى طرفها نار . وفى الأزهار : الضرمة بفتح المعجمة وسكون الراء غصن النخل والشيحة نبت فى طرفها نار فإنها إذا اشتعلت تحرق سريعاً انتهى . فالمراد بها الساعة اللغوية ، وهى أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان من اللمحة واللحظة والطرفة . قال الخطابى ويكون ذلك فى زمن المهدى[1] أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو كليهما . قال القارى : والأخير هو الأظهر لظهور هذا الأمر فى خروج الدجال وهو زمانها .

(باب ماجاء فى قصر الأمل)

قوله (أخبرنا أبو أحمد) هو الزبيرى قوله : (ببعض جسدى) وفى رواية

---

(١) يرى الكثيرون من العلماء الثقات الأثبات أن ماورد من أحاديث خاصة « بالمهدى » ليست إلا من وضع الباطنية والشيعة وأضرابهم ، وأنها لاتصح نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . « المصحح »

مِنْ أَهْلِ القُبُورِ ، فَقَالَ لِي ابنُ عُمر : إِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تُحَدِّث نَفْسَكَ بالمَسَاءِ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بالصَّبَاحِ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِى يَاعَبْدَ اللهِ مَااسْمُكَ غَداً » .

البخارى بمكى ، ففى هذه الرواية تعيين ماأبهم فى رواية الترمذى ، ونكتة الأخذ تقريبه إليه وتوجهه عليه ، ليتمكن فى ذهنه مايلقى لديه (قال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) قال الطيبى : ليست أو للشك بل للتخيير والإباحة ، والأحسن أن تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذى ليس له مسكن يأويه ، ولا مسكن يسكنه . ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل ، لأن الغريب قد يسكن فى بلد الغربة ، بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع بينهما أودية مردية ، ومفاوز مهلكة وقطاع طريق ، فإن من شأنه أن لايقيم لحظة ولا يسكن لمحة ، ومن ثم عقبه بقوله : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح إلخ ، وبقوله : وعد نفسك فى أهل القبور ، والمعنى استمر سائراً ولاتفتر ، فإنك إن قصرت انقطعت وهلكت فى تلك الأودية ، وهذا معنى المشبه به وأما المشبه فهو قوله : وخذ من صحتك لمرضك أى أن العمر لايخلو عن صحة ومرض . فإذا كنت صحيحاً فسر سير القصد وزد عليه بقدر قوتك مادامت فيك قوة بحيث يكون مابك من تلك الزيادة قائماً مقام مالعله يفوت حالة المرض والضعف ، ذكره الحافظ فى الفتح . وقال النووى رحمه الله : معنى الحديث . لاتركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً ولاتحدث نفسك بالبقاء فيها ، ولاتتعلق منها بما لايتعلق به الغريب فى غير وطنه انتهى . (وعد نفسك) بضم العين المهملة وفتح الدال المشددة : أى اجعلها معدودة (من أهل القبور) أى من جملتهم وواحدة من جماعتهم ، ففيه إشارة إلى ماقيل موتوا قبل أن تموتوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا (فقال لى ابن عمر) هذا قول مجاهد أى قال لى ابن عمر من قوله (إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء الخ) وفى رواية البخارى وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء (وخذ من صحتك) أى زمن صحتك (قبل سقمك) بفتحتين أو بضم السين وسكون القاف أى قبل مرضك . وفى رواية البخارى : لمرضك : والمعنى اشتغل فى الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير فى المرض

٢٤٣٦ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ البَصْرِيُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابنِ عُمرَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ . وَقَدْ رَوَى هذَا الحَدِيثَ الأَعْمَشُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابنِ عُمرَ نَحْوَهُ .

٢٤٣٧ — حدثناسُوَيْدُ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم : « هذَا ابنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ ؛ وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَفَاهُ ثُمَّ بَسَطَهَا فَقَالَ : وَثَمَّ أَمَلُهُ وَثَمَّ أَمَلُه » .

ليجبر بذلك (ما اسمك غداً) قال الحافظ : أى هل يقال له شقى أو سعيد ولم يرد اسمه الخاص به فإنه لايتغير . وقيل المراد هل يقال هو حى أو ميت انتهى . قلت : والظاهر عندى هو المعنى الثانى والله تعالى أعلم .

قوله : (وقد روى هذا الحديث الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر نحوه) رواه البخارى فى صحيحه . قال السيوطى فى الجامع الصغير : كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل . رواه البخارى عن ابن عمر زاد أحمد والترمذى وابن ماجه : وعد من نفسك من أهل القبور .

قوله : (حدثنا سويد) هو ابن نصر (عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس) ثقة من الرابعة .

قوله : (هذا ابن آدم) الظاهر أن هذا إشارة حسية إلى صورة معنوية وكذا قوله (وهذا أجله) وتوضيحه أنه أشار بيده إلى قدامه فى مساحة الأرض أو فى مساحة الهواء بالطول أو العرض ، وقال هـذا ابن آدم ثم أخرها وأوقفها قريباً مما قبله وقال هذا أجله (ووضع يده) أى عند تلفظه بقوله : هذا ابن آدم وهذا أجله (عند قفاه) أى فى عقب المكان الذى أشار به إلى الأجل (ثم بسطها) أى نشر يده على هيئة فتح ليشير بكفه وأصابعه أو معنى بسطها وسعها فى المسافة من المحل الذى أشار به إلى الأجل (فقال وثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم أى هنالك وأشار إلى بعد مكان ذلك (أهله) أى مأموله ، وهو مبتدأ خبره ظرف ، قدم عليه

وفى البابِ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

٢٤٣٨ — حدثنا هَنَّاد ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ عَنْ أَبِى السَّفَرِ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قَالَ : « مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا ، فَقَالَ مَاهَذَا ؟ فَقُلْنَا قَدْ وَهِىَ فنحن نُصْلِحُهُ ، فَقَالَ مَاأَرَى

للاختصاص والاهتمام كذا شرح القارى هذا الحديث وقال هذا ماسنح لى فى هذا المقام من توضيح المرام . وقال الطيبى رحمه الله : قوله ووضع يده الواو للحال ، وفى قوله وهذا أجله للجمع مطلقاً ، فالمشار إليه أيضاً مركب فوضع اليد على قفاه معناه أن هذا الإنسان الذى يتبعه أجله هو المشار إليه وبسط اليد عبارة عن مدها إلى قدام انتهى . وقال الشيخ عبد الحق فى ترجمة المشكاة (هذا ابن آدم وهذا أجله) اين أدمى ست وأين أجل اوست يعنى نزديك است بوى (ووضع يده عند قفاه) ونهاد انحضرت ازبرلى تصوير وتمثيل قرب موت رابا دمى دستخودرانزدقاى خود يعنى مركدر قفاى ادمى ست وقريب بوى (ثم بسط) يس تربكشا دود رازكرد انحضرت دست داود ورد أشت ازقفا ازبراى نمودن درازى أمل (فقال وثم أمله) وانجاست يعنى بجاى دور امل واميداو يعنى أجل نزديك امد وامل دور رفته أست انتهى بلفظه .

قلت : كل من المغنيين اللذين ذكرهما القارى والشيخ محتمل .

قوله : (وفى الباب عن أبى سعيد) أخرجه أحمد من رواية على بن على عن أبى المتوكل عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم غرز عوداً بين يديه ثم غرز إلى جنبه آخر ثم غرز الثالث فأبعده ثم قال : هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله . قال الحافظ فى الفتح : والأحاديث متوافقة على أن الأجل أقرب من الأمل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ورواه النسائى ، أيضاً وابن ماجه بنحوه انتهى .

قوله : (عن أبى السفر) بفتح السين المهملة والفاء ، هو سعيد بن يحمد ، بضم الياء التحتانية وكسر الميم الهمدانى الثورى الكوفى ثقة من الثالثة .

قوله : (ونحن نعالج خصاً لنا) قال فى القاموس : الخص بالضم البيت من

الأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ » . هَـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو السَّفَرِ سَعِيدُ بن يُحْمِدَ ، وَيُقَالُ ابنُ أحمدَ الثَّوْرِيُّ .

١٨ — بَابُ مَاجَاءَ أَنَّ فِتْنَةَ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي الْمَالِ

٢٤٣٩ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ ، أخبرنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ كَعْبِ بنِ عِيَاضٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم

القصب أو البيت يسقف بخشبة كالأزج ، جمعه خصاص وخصوص انتهى : وقال فيه : الأزج محركة ضرب من الأبنية . والمعنى نصلح بيتاً لنا . وفى رواية : وأنا أطين حائطاً لى أنا وأمى (قد وهى) أى ضعف ، قال فى الصراح : وهى ضعيف شدن ونزديك شدن ديوار بافتادن . وقال فى القاموس : الوهى الشق فى الشىء جمعه وهى وأوهية وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه (فقال ما أرى) بضم الهمزة أى ما أظن (الأمر) أى الأجل (إلا أعجل من ذلك) وفى رواية قال : الأمر أسرع من ذلك ، قيل الأجل أقرب من تخرب هذ البيت أى تصلح بيتك خشية أن ينهدم قبل أن تموت وربما تموت قبل أن ينهدم فإصلاح عملك أولى من إصلاح بيتك . قال : الطيبى رحمه الله : أى كوننا فى الدنيا كعابر سبيل أو راكب مستظل تحت شجرة أسرع مما أنت فيه من اشتغالك بالبناء انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

(باب ماجاء أن فتنة هذه الأمة فى المال)

قوله : (أخبرنا الحسن بن سوار) بفتح المهملة وتثقيل الواو البغوى أبو العلاء المروزى صدوق من التاسعة (عن عبد الرحمن بن جبير) بجيم وموحدة مصغراً (بن نفير) بنون وفاء مصغراً الحمصى ثقة من الرابعة (عن أبيه) أى جبير بن نفير ابن مالك بن عامر الحضرمى الحمصى ثقة جليل من الثانية مخضرم (عن كعب بن عياض) الأشعرى له صحبة عداده فى أهل الشام روى عنه جبير بن نفير .

يَقُولُ : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ .

١٩ — بَابُ مَاجَاءَ لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لاَبْتَغَى ثَالِثًا

٢٤٤٠ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ ، أخبرنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، أخبرنا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَاً مِنْ ذَهَبٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَانِيَاً وَلاَ يَمْلَأُ فَاهُ إِلاَّ التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ » .

قوله : (إن لكل أمة فتنة) أى ضلالا ومعصية (وفتنة أمتى المال) أى اللهو به لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة وينسى الآخرة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) ، وأخرجه الحاكم وقال : صحيح وأقروه .

(باب ماجاء لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً)

قوله : (أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو يوسف المدنى ، نزيل بغداد ، ثقة فاضل من صغار التاسعة (أخبرنا أبى) أى إبراهيم بن سعد بن إبراهيم أبو إسحاق ، ثقة حجة ، تكلم فيه بلا قادح من الثامنة .

قوله : (وادياً) كذا وقع فى أصل الكروخى ، والصواب واد وثان كذا فى هامش النسخة الأحمدية من ذهب ، وفى رواية من فضة وذهب (ولايملأ فاه) أى فمه ، وفى رواية : ولايملأ جوف ابن آدم . وفى رواية : لايسد جوف ابن آدم (إلا التراب) معناه : لايزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ويمتلىء جوفه من تراب قبره ، وهذا الحديث يخرج على حكم غالب بنى آدم فى الحرص على الدنيا (ويتوب الله على من تاب) أى أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره .

وفى البَابِ عنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ وَأبى سَعِيدٍ وَعَائِشَةَ وَابنِ الزُّبَيْرِ وأبى وَاقِدٍ وَجَابِرٍ وابنِ عَبَّاسٍ وأبى هُرَيْرَةَ .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

٢٠ — بابُ مَاجَاءَ قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ

٢٤٤١ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ عنْ ابنِ عَجْلاَنَ ، عَنِ القَعْقَاعِ ابنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبى صَالِحٍ ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم

قيل وفيها إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتمنى ذلك والحرص عليه الإشارة إلى أن الذى يترك ذلك يطلق عليه أنه تاب ، ويحتمل أن يكون تاب بالمعنى اللغوى وهو مطلق الرجوع أى رجع عن ذلك الفعل والتمنى . وقال الطيبى : يمكن أن يكون معناه أن بنى آدم مجبولون على حب المال والسعى فى طلبه ، وأن لا يشبع منه إلا من عصمه الله ووفقه لإزالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ماهم . فوضع قوله : ويتوب الله على من تاب موضعه إشعاراً بأن هذه الجبلة المركوزة مذمومة جارية مجرى الذنب ، وأن إزالتها ممكنة بتوفيق الله وتسديده وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

قوله : (وفى الباب عن أبى بن كعب الخ) أما حديث أبى بن كعب فأخرجه الترمذى فى فضله من أبواب المناقب . وأما حديث أبى سعيد وحديث عائشة فلينظر من أخرجهما . وأما حديث ابن الزبير فأخرجه البخارى . وأما حديث أبى واقد فأخرجه أحمد وأبو عبيد فى فضائل القرآن ذكره الحافظ فى الفتح . وأما حديث جابر فأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن كما فى الفتح . وأما حديث ابن عباس فأخرجه البخارى ومسلم . وأما حديث أبى هريرة فأخرجه ابن ماجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

(باب ماجاء قلب الشيخ شاب على حب اثنتين)

قوله : (عن القعقاع بن حكيم) الكنانى المدنى ، ثقة من الرابعة .

قَالَ : « قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ : طُولِ الْحَيَاةِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ » .

وفى البَابِ عَنْ أَنَسٍ هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٤٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عن أَنَسِ ابنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « يَهْرَمُ ابنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ : الْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ » .

هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله : (قلب الشيخ شاب) أى قوى نشطان (طول الحياة وكثرة المال) بالجر فيهما بدل من اثنتين ويجوز الرفع والنصب . قال النووى : هذا مجاز واستعارة ومعناه : أن قلب الشيخ كامل الحب لكثرة المال وطول الحياة ، محتكم كاحتكام قوة الشاب فى شبابه . هذا صوابه . وقيل فى تفسيره غير هذا مما لا يرتضى انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أنس) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى فى باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر من كتاب الرقاق ، ومسلم فى باب كراهة الحرص على الدنيا من كتاب الزكاة ، والنسائى فى الرقاق .

قوله : (يهرم) بفتح الراء من باب علم أى يشيب والهرم كبر السن (ويشب) بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة من باب ضرب أى ينمو ويقوى (منه) أى من أخلاقه (اثنتان) أى خصلتان (الحرص على العمر) أى طوله (والحرص على المال) أى على جمعه ومنعه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .